

التبيان في تفسير القرآن

(101) أن حواء خلقت من فضل طينة آدم (ع). قوله تعالى: (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا) (2) - آية بلاخلاف - . المعنى: هذا خطاب لأوصياء اليتامى، أمرهم أن يعطوا اليتامى أموالهم إذا بلغوا الحلم وأونس منه الرشد، وسماهم يتامى بعد البلوغ، وإيناس الرشد مجازا، لان النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (لا يتم بعد احتلام) كما قالوا في النبي (صلى الله عليه وآله) إنه يتيم أبي طالب بعد كبره يعنون انه رباه. وقوله: (ولاتبدلوا الخبيث بالطيب) معناه: لاتستبدلوا ما حرمه الله عليكم من أموال اليتامى بما أحله الله لكم من أموالكم، واختلفوا في صفة التبديل فقال بعضهم كان أوصياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم والرفيع منه ويجعلون مكانه الرديء الخسيس، ذهب إليه ابراهيم النخعي، والسدي، وابن المسيب، والزهري، والضحاك، وقال قوم: معناه " ولا تبدلوا الخبيث بالطيب " بأن تتعجلوا الحرام قبل أن يأتكم الرزق الحلال الذي قدر لكم. ذهب إليه أبوصالح، ومجاهد. وقال ابن زيد: معناه ما كان أهل الجاهلية يفعلونه، من أنهم لم يكونوا يرزقون النساء ولا الصغار بل يأخذهم الكبار. وأقوى الوجوه الوجه الاول، لانه ذكر عقيب مال اليتامى وإن حمل على عموم النهي عن التبديل بكل مال حرام كان قويا. وقوله: (ولاتأكلوا أموالهم إلى أموالكم) يعني أموال اليتامى مع أموالكم والتقدير: ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم فتأكلوهما جميعا، فأما خلط مال اليتيم بمال نفسه إذا لم يظلمه فلا بأس به بلاخلاف